

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ : مفهومها ، فضلها ، وفوائدها

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الإنس والجن أجمعين، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذه كلمات يسيرة أيتن فيها معاني كلمة «**لا حول ولا قوة إلا بالله**»، وفضلها، ومواطن مشروعية الذكر بها، على النحو الآتي:

أولاً: مفهوم هذه الكلمة العظيمة ومعانيها:

لا حيلة لأحدٍ في جلب نفع، أو دفع ضررٍ إلا بالله تعالى، وتوفيقه، فلا تحوّل له من كفرٍ إلى إيمانٍ، ولا من معصيةٍ إلى طاعةٍ، ولا من شقاوةٍ إلى سعادةٍ، ولا من ذلٍّ إلى عزٍّ، ولا من مرضٍ إلى صحةٍ، ولا من فقرٍ إلى غنىٍ، ولا من هزيمةٍ إلى نصرٍ، ولا من بلاءٍ إلى عافيةٍ، ولا من خوفٍ إلى أمنٍ، ولا من جهلٍ إلى علمٍ، ولا حولٍ للعبد في دفع شرٍّ، ولا قوةٍ في تحصيلٍ خيرٍ، إلا بالله **ﷻ**، فالعبد محتاجٌ إلى الاستعانةِ بالله في جميع أموره، سواءً كان ذلك في فعل الواجبات والمستحبات، أو في ترك المحرمات والمكروهات، أو في الصبر على ما قدره الله من المقدورات في: الدنيا وعند الموت وسكراته، وبعده من أهوال البرزخ، ويوم القيامة، ولا يقدر على الإعانة على ذلك إلا الله **ﷻ** فمن حقق الاستعانة عليه في ذلك كَلِمَةً **ﷻ**، فكلمة «**لا حول ولا قوة إلا بالله**» كلمة عظيمة، وهي كلمة استسلامٍ وتفويضٍ إلى الله **ﷻ**، واعترافٍ بالإذعان له **ﷻ**، وهي كلمة فيها التبرؤ من الحول والقوة إلا بالله **ﷻ**، فالإنسان ليس له حولٌ إلا بالله **ﷻ**، فهي كلمة استعانةٍ إذا عجز الإنسان عن شيء، وليست هذه الكلمة كلمة استرجاع، ولكن كلمة الاسترجاع أن يقول الإنسان: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، وأما كلمة: «**لا حول ولا قوة إلا بالله**»، فهي كلمة استعانة بالله، فإذا أرد العبد أن يعينه الله على شيء من أمور الدنيا، أو الآخرة، فعليه أن يقول: «**لا حول ولا قوة إلا بالله**»، فييسر الله **ﷻ** له الأمر، ويعينه على ما يريد، وهي من كنوز الجنة، كما قال النبي **ﷺ** **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، والكنز: مالٌ عظيمٌ مجتمعٌ لا يحتاج إلى جمع، ومعنى كنزٍ من كنوز الجنة: ثوابٌ عظيمٌ نفيسٌ مدخّرٌ في الجنة، لا يعلم عظمه وكثرتُه، ونفاسته إلا الله **ﷻ**^(١).

ولا شك أن الإنسان مفتقرٌ إلى الله في كلِّ أموره؛ ولهذا ثبت في الحديث القدسي عن النبي **ﷺ** فيما يرويه عن ربه **ﷻ** أنه قال: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/ ٢٦- ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٣٢١، وجامع العلوم والحكم، لابن رجب، ص ١٩٢، وشرح رياض الصالحين لابن عثيمين، شرح الحديث رقم ١٤٤٣، وإتحاف المسلم بشرح حصن المسلم، ص ٦٦- ٦٧، وص ١٧٧٣.

بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُحْطِثُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا صِرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى اتَّقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»^(١).

ثانياً: مواطن الذكر بهذه الكلمة العظيمة:

الموطن الأول: ذكر مطلق في كل وقت للأحاديث الآتية:

١- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَيُّهَا النَّاسُ ازْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا» ثُمَّ أَتَى عَلِيٌّ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي: **لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، قُلْ: **لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ»، أَوْ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ **لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**»^(٢).

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي نَخْلٍ لِبَعْضِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، هَلْكَ الْمُكْثِرُونَ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: حَتَّى يَكْفِيَهُ عَنِ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ -، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ»، ثُمَّ مَشَى سَاعَةً فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، **أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟**» فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «**لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**، وَلَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ»^(٣).

٣- وعن ابن عمر رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**أَكْثَرُوا مِنْ غَرَسِ الْجَنَّةِ، فَإِنَّهُ عَذِبٌ مَاؤُهَا، طَيِّبٌ تُرَابُهَا، فَأَكْثَرُوا مِنْ غَرَسِهَا لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**»^(٤).

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم ٢٥٧٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا علا عقبة، برقم ٦٣٨٤، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، برقم ٢٧٠٤.

(٣) مسند أحمد، ٤٤٧/١٣، برقم ٨٠٨٥، وصححه محققو المسند، وقال ابن حجر في المطالب العالية، ١٤/١٦٠: «وهذا إسناد صحيح».

(٤) الدعاء للطبراني، ص ٤٧٤، برقم ١٦٤٨، والمعجم الكبير للطبراني، ١٢/٣٦٤، برقم ١٣٣٥٤، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ١/٢٦٤، برقم ١٢١٣.

٤- وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أحب الكلام إلى الله: سبحان الله، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله سبحان الله وبحمده»^(١).

٥- جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: علمني كلاماً أقوله، قال: «قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، سبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم» قال: فهؤلاء لربي، فما لي؟ قال: «قل: اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني، [وعافني]»^(٢).

٦- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «استكثروا من الباقيات الصالحات»، قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: «الملة»، قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: «الملة»، قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: «التكبير، والتهليل، والتسييح، والتحميد، ولا حول ولا قوة إلا بالله»^(٣).

الموطن الثاني: عند الاستيقاظ من النوم:

١- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من تعار من الليل، فقال حين يستيقظ: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته»^(٤).

الموطن الثالث: عند الخروج من المنزل:

١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، قال: يقال حينئذ: هديت، وكفيت، ووقيت، فتتنحى له الشياطين، فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقيت؟»^(٥).

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الرجل إذا خرج من بيته كان معه ملكان موكلان به، فإذا قال: بسم الله قالاً: هديت، فإذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله قالاً: وقيت، فإذا قال: توكلت على الله قالاً: كفيت فتلقاه قريناه فيقولان ما نريد من رجل قد هدي ووقيت وكفي»^(٦).

الموطن الرابع: عندما يأوي المسلم إلى فراشه:

(١) الأدب المفرد، ص ٢٢٢، برقم ٦٣٨، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٢٣٨، برقم ٦٣٨.

(٢) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسييح والدعاء، برقم ٢٦٩٦، وما بين المعقوفين عند أبي داود، أبواب تفریح استفتاح الصلاة، باب ما يُجزئ الأُمِّي والأعجمي من القراءة، برقم ٨٣٢.

(٣) مسند أحمد ١٨ / ٢٤١، برقم ١١٧١٣، وحسنه لغيره محققو المسند، وصححه بشواهده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ٧ / ٧٨٩.

(٤) البخاري، كتاب التهجد، باب فضل من تعار من الليل فصلى، برقم ١١٥٤، واللفظ لابن ماجه، كتاب الدعاء، باب ما يدعوه به إذا أتته من الليل، برقم ٣٨٧٨.

(٥) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا خرج من بيته برقم ٥٠٩٥، والدعوات الكبير للبيهقي، ٢ / ٣٨، ٤٥٤، وحسنه الأرناؤوط بشواهده، في تحقيقه لسنن أبي داود، ٧ / ٤٢٥، برقم ٥٠٩٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ١ / ١٤٨، برقم ٤٩٩.

(٦) كتاب الدعاء للطبراني، ص ١٤٦، برقم ٤٠٩، وحسنه بشواهده الأرناؤوط في سنن ابن ماجه (٥ / ٤٨)، برقم ٣٨٨٦.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ - أَوْ خَطَايَاهُ - شَكَّ مِسْعَرٌ - وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ»^(١).

الموطن الخامس: في أدبار الصلوات المفروضة:

فَعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ حِينَ يُسَلِّمُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ، وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»، وَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَهْلِلُ بِهِنَّ ذُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ»^(٢).

الموطن السادس: عند متابعة الأذان:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٣).

وهذه الفضائل العظيمة، والمعاني الجليلة، والفوائد النافعة ينبغي للمسلم أن يُكثر منها مطلقاً في أي وقتٍ، ويحافظ على مواطن الذكر بها التي بينها النبي ﷺ **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، فمن فعل ذلك فقد حصل على الخير الكثير الكبير الذي سيجنه من أمور الدنيا والآخرة، وأسأل الله تعالى أن يوفقنا وجميع المسلمين لكل ما يكون رفعة في درجاتنا في الدنيا وفي الآخرة في الفردوس الأعلى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرف في ١٨ / ١١ / ١٤٣٧ هـ

(١) سنن النسائي الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ثواب من قال عند منامه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة إلا بالله، برقم ١٠٦٤٧، وصحيح ابن حبان، ١٢ / ٣٣٨، برقم ٥٥٢٨، وعمل اليوم والليلة لابن السني، ص ٦٦٠، برقم ٧٢٢، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١ / ٣٩٠، برقم ٦٠٧.
(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وصفته، برقم ٥٩٤.
(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة، برقم ٣٨٥.